مما لا يمكن دفعه عن نفسه واقوى العلوم الضرورية مما لا يزول بشكوك وشبهة و
الاشارة الى قوله تعالى أفي الله شك وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات و
الارض ليقولن الله وفي قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ومنهم من يستدل عليه
كل واحد بعد التجربة والاختبار من اجابة الدعاء للمضطرين واعانة للمظلومين على الظالمين
وهو منتهى لطلب الحاجات ومن عنده نيل الطلبات فالعقول تحتاج اليه لتعقل الكليات
والجزئيات والنفوس مفتقرة اليه في تدبير سماويات وارضيات والطبايع مسخرة له ببسايط
ومركبات والايدي ترفع اليه والابصار تخشع له والرقاب تخضع لقدرته والالسن تتضرع
الى رحمته وعفوه فنستغني به ولا نستغني عنه ونرغب اليه ولا نرغب عنه
ولا تنقطع عنه حوائج المحتاجين ولا يعييه دعاء الداعين الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ومنهم من قال العقول البشرية لا تنتهي في الممكنات الى حد
الا وهي تطلب الترقي عنها فلا بد من شيء لا يمكن الترقي عنه وذلك هو واجب الوجود
يحكى عن ارسطاطاليس انه قال كنت دائم الشرب فازداد عطشي حتى عرفت الحق
جل جلاله فرويت من غير شرب واما الطبيعيون فانهم اثبتوا واجب الوجود بواسطة
الحركة وذلك انهم قالوا لا شك في حدوث حادث وسبب ذلك الحادث اما ان يكون قديما
او محدثا والاول باطل والا لزم من قدم السبب قدم المسبب فلا بد ان يكون سببه سببا
حادثا ولا يجوز ان يوجد تلك الاسباب والمسببات دفعة واحدة لاستحالة حصول ما
لا نهاية له دفعة واحدة فلا بد ان يكون كل حادث مسبوقا بحادث آخر لا الى اول لذلك فهي
لا بد ان تنتهي الى حركة ابدية فاذن محركها قوي على افعال غير متناهية والقوي على افعال غير متناهية
يستحيل ان يكون جسما او جسمانيا فاذن لا بد من محرك قديم غير جسم ولا جسماني يقوى
على افعال غير متناهية هي مبادي حدوث الحوادث في هذا العالم واذا كان كذلك كانت
مبدأ ايضا لجميع الحوادث الحادثة في هذا العالم واما العرفانيون فقد احتجوا عليه بانه
لا شك

لا شك في انه موجود وكل موجود فهو اما واحد او كثير فان كان واحدا كان واجب الوجود
لذاته لان الامكان لا يتحقق الا في الماهية بالنسبة الى الوجود ومجموع الماهية والوجود كثير فالواحد
حقا لا يكون ممكنا فيكون واجبا وان كان كثيرا فالكثير لا يوجد الا عند وجود الواحد فيرجع الى
القسم الاول وهذه طريقة محكمة لولا توجه سؤال واقع واما اصحاب التجارب فكما قيل لعلي
بن ابي طالب كرم الله وجهه بم عرفت ربك قال بنقض العزائم وفسخ الهمم وحكي عن جعفر الصادق
رضي الله عنه انه قال لبعض اهل الدهر اخبرني لو كان العالم مفتقرا الى الحسوس كيف يجوز حالته
فيه اشارة لطيفة الى حس لطيف وهو ان الشيء متى كان على وجه لو قدر محتاجا الى سبب لم يكن
احتياجه الا بسبب الحالة التي هي الآن حاصلة وهي اما الحدوث او الامكان فانه يجب ان يكون
الاحتياج حاصلا الآن واما اصحاب التواريخ فقد احتجوا عليه بانا لما بحثنا عن اديان
هذا العالم ومذاهبهم ونحلهم ومقالاتهم لم نجد احدا نفى الصانع البتة بل وجدناهم
متوافقين متطابقين على اثبات شيء ما يستند اليه هذا العالم المحسوس وانما الاختلاف في
صفاته وافعاله واذا كان كذلك وجب القطع بثبوته لان عقل جميع العقلاء الماضين
كان اقوى وانفى من عقل الشخص الواحد والذي حكم به الاقوى كان بالقبول اولى فهذا هو
الاشارات المختصرة الى حكاية هذه الطرق وبه نختم الكتاب والحمد لله الملك الوهاب

واشارات الرازي

في العنصريات وفيه مسائل

الاولى الاجسام العنصرية نجد فيها قوى وتهيئات نحو الفعل لكنا اذا فتشنا وجدناها تعرى
عن جميع القوى الفعلية الا الحرارة والبرودة والمتوسط الذي يستبرد بالقياس الى الحار
ويستحر بالقياس الى البارد وايضا هذه الاجسام ان يسهل تفرقها واتصالها فتكون
رطبة او يصعب فيكون يابسة فهذه الاجسام العنصرية بسايطها ومركباتها لا ينفك
عن هذه الاربعة فالجسم البالغ في الحرارة بطبعه هو النار والبالغ في البرودة بطبعه هو
الماء والبالغ في الميعان هو الهواء والبالغ في الجمود هو الارض الثانية في صفات هذه الاجسام

Copyright © King Saud University